جامعة البصرة
مركز دراسات البصرة
قسم الدراسات التاريخية

الحسن بن الهيثم ومذهبه العقدي

اعداد

حيدر عبد الحسين قصير

المقدمة

عرفت شخصية الحسن بن الهيثم في الاتجاهات العلمية كعالم عربي مسلم بحث في مجال الرياضيات والطبيعيات والفلسفة والطب والفلك ، وهذا ما نلتمسه من خلال المصادر التي ترجمت له فأغلبها تؤكد على الجانب العلمي في شخصيته . اما فيما يخص مذهبه في الدين والى اي عقيدة ينتمي ، فلم يتحدث المؤرخون والباحثون عنه الا الشيء القليل.

لذلك ارتئينا في هذا البحث ان نتجاوز الجانب العلمي الذي تناوله اغلب الباحثين محاولين تكريس جهودنا على الناحية المذهبية عند الحسن بن الهيثم وان نتعرف على الاسباب التي دعته الى اعتناق مذهب دون آخر وهذا ما نحاول توضيحه من خلال تسليط الضوء على مفهوم المذهب العام ثم التعرف على طبيعة عصر الحسن بن الهيثم ، وكذلك مذهبه العقدي في العراق ، واخيراً المذهب الجديد الذي انتمى اليه واسباب انتمائه اليه .

اولا : تعريف المذهب والعقيدة

ذكر جميل صليبا في معجمه الفلسفي كلمة المذهب ويعني بها الطريقة والمعتقد الذي تذهب اليه. (١) ولم يحدد المقصود من كلمة تذهب اليه سواء كانت ديانة من الديانات او فرقة من الفرق او جماعة من الجماعات الا انه فصل بين معنى الطريقة ومعنى المعتقد ، وقال في الطريقة هي المنهج ، أي الطريق الواضح والمستقيم ، الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى غاية معينة . ويطلق لفظ الطريقة على ممارسة بعض الاساليب التقنية او التجريبية في بعض العلوم والفنون ، كالطريقة العلمية التي توصل صاحبها الى الحقيقة عن طريق اساليب ذهنية وحسية معاً ، والطريقة التجريبية الموصلة الى استخراج القوانين العامة من ملاحظة الجواهر الجزئية ، والطريقة البحثية التي تقوم على دراسة الطرق العامة كالتحليل والتركيب والاستقراء والاستنتاج والحدس والاستدلال وغيرها . وتطلق الطريقة ايضا على السيرة والسلوك والمذهب (٢) ، وهي السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين الى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات .(٣)

وحتى نوضح معنى المعتقد بشكل دقيق لابد من بيان مفهوم العقيدة فيقال :العقيدة ماعقد عليها القلب والضمير، وجمعها عقائد (٤) وهي ((ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل))(٥)ويرادفها في الدلالة على هذا المفهوم (معتقد ، واعتقاد). واصل هذة الكلمات (اعتقد) التي هي بمعنى : صدق ، وثبت ، وصدق . ثم لايبعد ان ترجع الى اصل واحد هو : (العقد) بمعنى الاحكام . فالمفكر اذا صدق بقضية مثل قضية (انا موجود) فقد ثبت في قلبه ثبوتاً محكماً ، وتمكنت فيه تمكناً يصعب معه نقضها ، مثل ما يصعب نقض عقدة الخيط أوالحبل. (٦)

ولهذا يقال في محل تعريف العقيدة : هي الحكم الذي لايقبل الشك فيه لدى معتقده .(٧) ومن خلال هذا التعريف ندرك انه لا يوجد مفكر الا وهو معتقد وذو عقيدة (٨)، بما فيهم الشكاك اللاأدريين (٩) فهم معتقدون بأنهم شكاك لا ادريون . اذن فالعقيدة بهذا المفهوم العام تستوعب كافة القضايا التصديقية ، فلسفية وعلمية ، في الطبيعة وفيما ورائها ، عقلية ونقلية . سواء كانت عامل التصديق بها عا ملا استدلالياً او وهمياً او غيرهما من عوامل الاعتقاد .(١٠) والعقيدة ايضا هي الرأي المعترف به بين افراد مذهب واحد ، كالعقيدة الرواقية (١١) ، والعقيدة الماركسية (١٢) وتطلق في الدين على ما يؤمن به الانسان ويعتقده كوجود الله ، وبعثة الرسل ، والعقاب والثواب وغيرها (١٣)

وبناءً على هذا المعنى الثاني للمذهب نفهم انه قد ترد كلمة المذهب ويراد بها العقيدة ولها على هذا الاساس معنيان :(١٤)

الاول : رأي فلسفي او ديني او المبادئ التي تسترشد بها طائفة دينية او غيرها من الجماعات وتنظم سلوك افرادها دون ايراد الحجة عليها.

الثاني : المعتقد او المبدأ الذي يتمسك به صاحبه ويؤمن بصوابه دون الاستناد الى دليل .

اذن فالمذهب بمفهومه العام يتناول كلا المعنيين ، وعندما نتعرض لتعريف المذهب عند الفلاسفة نقول : بانه مجموعة من الآراء والنظريات العلمية والفلسفية ارتبطت بعضها ارتباطا منطقياً حتى صارت ذات وحدة عضوية منسقة ومتماسكة ، ومنها المذاهب الفقهية والادبية والعلمية والفلسفية .(١٥) ويغلب على اصحاب المذاهب ان يرجعوا نظرياتهم الى عدد محدود من المبادئ من غير ان يطابقوا بينها وبين شروط الواقع مطابقة تامة .(١٦)

ثانيا : طبيعة عصر الحسن بن الهيثم

نشأ الحسن بن الهيثم في جوا فكري صاخب بجلبة الحركة العلمية المتدفقة من جانب ، والحركة المذهبية في الدين من جانب آخر، وفي فترة احداث التسلط البويهي على الخلافة العباسية سواء في العراق او في غيره من سنة (٣٣٤ هـ / ٩٣٣ م - ٤٤٧ هـ /١٠٥٥ م) ، فتفتح عقله على صراع المدارس الفكرية من حوله (١٧) من المشائية (١٨) والاسكندرية (١٩) وجنديسابور (٢٠) وما سببته هذه المدارس من ديناميكية التصادم بين الديانات والفرق المتنابذة تصادما قد تولد من رواسب الحضارات الهامدة التي احتضنتها الحضارة الاسلامية ، اي مانقله المسلمون عن اليونان والهنود والفرس الى اللغة العربية في مختلف نواحي المعرفة والعلم فكان ان تمت بينها اتصالات في البعد المكاني والزماني فاحدثت هديرا في الفكر النامي الجديد (٢١)

فبالنسبة للجانب العلمي كانت فترة عضد الدولة البويهي (٢٢) فترة عابرة في العصر البويهي ، واذا وصف بانه كان شديد القسوة مغرما بسفك الدماء يفعل كل شيء للوصول الى غايته فقد وصف ايضا بان عهده كان العهد البويهي الذهبي فكان بلاطه مقصد العلماء والادباء ، قصدوه من كل بلد ، وصنفوا له الكتب ومنها كتاب التاجي في اخبار بني بويه لابي اسحاق الصابئ (ت٣٥٩ هـ)، وكتاب الايضاح والتكملة في النحو لابي علي الفارسي (ت ٣٧٠ هـ)، كما عمر عضد الدولة الكثير من العمائر(٢٣) ، ومنها البيمارستان العضدي (٢٤) في بغداد الذي اختار له اكبر الاطباء بجانب العديد من المساجد ، وعمل على حفر الاقنية

وتنظيف المجاري منها فضلا عن اعطائه المساعدات لأهل الحاجة ونشر العدل والامن واخماده للفتن .(٢٥)

ومن هنا يمكن ان نعتبر ابن الهيثم احد العلماء الذين شاركوا في هذا العمل في العراق ، وكان اهل بغداد يستشيرونه فيما يخفى عليهم من الموضوعات الرياضية والتعليمية ، رغم ان بغداد كانت في ذلك العصر زاخرة بصفوة العلماء ، وقد وصف ابن الهيثم في تلك المرحلة بانه هوالذي يتعرف منه احوال اوضاع الابنية ، وكيفية شق الانهار ، وتنقية القنوات ، وتنظيم المساكن ، وفي بناء المدن والقلاع والمساكن ، وفي اعمال الزراعة (٢٦)

اما الجانب الآخر الديني فشهد عصر الحسن بن الهيثم تفاقم النزاع الطائفي بين الشيعة والسنة وبين الجند من الترك والديلم ، اذ ادى تحزب بني بويه الطائفي ومحاولتهم اطلاق التشيع في مناطق سنية واضحة كبغداد وتأييدهم للعشائر الشيعية المختلفة مما اثار النزاع المستمر القاسي بين طوائف الناس في المدن ، فسياستهم الدينية لم تكن موفقة لأنها في النتيجة احدثت الفرقة بين صفوف الشعب وجعلتها في صراع داخلي مستمر بعضها مع بعض ، وقد نجم عن ذلك تحولات اجتماعية خطيرة وتطورات اقتصادية الغت من الناحية العملية وجود دولة ، لذا ازداد الفقر في بغداد وخاصة المدن الكبرى وانعدام الامن في الطبقات الدنيا وظهرت قوة اللصوص والعياريين وصار لهم رؤساء وجماعات اوجدها بشكل طبيعي الظلم الاجتماعي (٢٧) وقد انتج عن هذه الفوضى و الانقلابات السياسية في بغداج نتائج خطيرة وردات فعل عنيفة من جانب القوى السياسية المتنمرة في العراق(٢٨) من القرامطة (٢٩) والبريديين (٣٠) والحمدانيين (٣١)والقواد الترك (٣٢)، حيث اججت هذة القوى السياسية ثورات العمال وصغار الفلاحين واهل الحرف ضد الدولة البويهية ،مما جعل نفوذهم ينحط وينهارامام الهجمات الخارجية وامام رعاياهم وكل ذلك كان بسبب تمزقهم الاسري بالحروب وتمزقهم رعايهم في الفتن الطائقية (٣٣) وهكذا نلاحظ ان البويهيين اتجه تعصبهم الزيدي لا الى اثراء الفكر الديني ولكن الى تزايد الفتن واقامة المظاهر الدينية المتحدية في المناسبات ، وما كان لبني بويه لولا فترة عضد الدولة البويهي القصيرة اسهام واضح من الناحية العمرانية والعلمية (٣٤).

وهكذا أخذ الفكر الاسلامي يرتكز على اساس علمي حيث شرعت المذاهب السياسية والدينية تقيم فلسفتها النظرية على ركائزمنطقية ، وظهرت التيارات المختلفة في هذا العصر وكان هناك تيارن اساسيان أحدهما عقلاني هيولاني تبناه المعتزلة رواد النظر العقلي في الاسلام ثم تطور على أيدي الفلاسفة كالكندي والفارابي وابن سينا ، والآخر سلفي رجعي مثله (٣٥) الاشاعرة (٣٦)والحنابلة (٣٧)ووصل الى ذروته على يد الغزالي وتصارعا الاتجاهان صراعا مريرا لم يكن محض خلاف فكري مذهبي بقدر ما كان تعبيرا عن مواقف سياسية وقضايا اجتماعية ومن البديهي ان يواكب التشيع هذه النهضة الفكرية ويفيد منها في

صياغة معتقداته ، ولما كان الشيعة مغلوبة على امرها فقد تبنوا التيار العقلاني الانساني في مخاطبة الجماهير الساخطة على السلطة العباسية . وبسبب الانشقاقات بين العلويين فقد ظهرت طوائف عديدة منها ، الزيدية والاثنى عشرية والاسماعيلية ، وعلى خلاف الزيدية عمد الاسماعيلية الى الدعوة السرية المنظمة بعد فشل الثورات الزيدية ، وقد فطن الاسماعيلية الى خطورة التناقضات الاجتماعية في العراق في عصر تسلط الاتراك فكيفوا مذهبهم بما يتيح لهم استقطاب الطبقات المستضعفة ، فأفادوا من التيار العقلاني في نسج عقائدهم المذهبية ، وما تضمنه من نزعات عقلانية انسانية ، كما تبنوا مطلب العدالة الاجتماعية للجماهير الساخطة في العراق ، ومزجوا بين التيارين في اطار مذهبي ديني ، ذلك ان منزلتهم الدينية السامية ـ باعتبارهم من آل البيت ـ أكسبت النزعة العقلانية والعدل الاجتماعي طابعا دينيا مميزا (٣٨) وبالمقابل لهذا التيار العقلاني الذي تبناه الشيعة والمعتزلة توحد اهل الظاهر على اختلاف اتجاهاتهم وفرقهم في نقطة هي : الاقتصار على ظواهر القرآن في اخذ العقيدة والتكاليف الشرعية ، وبهذا نفوا ولو بشكل اجمالي حجية العقل في تشخيص القضايا او أنهم وظفوا أحكام العقل لخدمة ظاهر الشريعة فقط ، اي الفهم الأولي للنص والظاهر من كلام الله والرسول ، واما ماكان معتمداً على صعيد العالم السني ، ممن يشكلون أكثرية المسلمين وغالباً ما اعتمدت الخلافة الإسلامية غلى آرائهم وارتكزت الى حمايتهم فهو الكلام الاشعري الذي يعتبر آراءه فوق الفوارق المذهبية والفقهية ، بل ان كلامه هو الكلام الرسمي الذي كان يحظى باحترام الجهات الثقافية المهمة مثل النظامين في بغداد ونيشابور وبلخ والعديد من الدوائر الدينية والعلمية المنتشرة في انحاء العالم الاسلامي بينما يعيش أصحاب الفلسفة وأهل الكلام العقلي والعدلية الانزواء وكان اكثرهم يعيش ظروف صعبة قاسية . (٣٩)

ومن هنا نرى اشتداد الفتن المذهبية بين الشيعة والسنة في العراق وخاصة في بغداد خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة ، وجاء كثير منها مصحوبا بالقتل والنهب والفوضى لتمتد الى مصر وخاصة القاهرة التي لم تكن تخلو من الفتن في يوم عاشوراء ، وتحول الخلاف السني الشيعي داخل العراق وداخل مصر الى صدام عنيف بين الخلافتين العباسية والفاطمية في بلاد الشام التي تعد بمثابة حلقة وصل بين مصر والعراق وامتد النفوذ الفاطمي الى الشام مع انتشار المذهب الشيعي حتى غدت بلاد الشام هي الاخرى مسرحا للمنازعات بين الشيعة والسنة .(٤٠)

ثالثا : مذهبه الديني في العراق

ان الاختلافات الدينية والمذهبية والصراعات وسفك الدماء والمواجهات والظلم السياسي والقلق النفسي الناشيء من جراء الدول المتسلطة (كالدولة البويهية) خلقت اناس متزلزلين الاساس الديني ، اذ اعتبروا التخلي عن الدين طريقا للخلاص من المواجهات والظلم ، بل البسوا هذا التوجه العاطفي لباسا عقليا ومنطقيا (٤١)، ثم ان التشكيك والنقد الذي كان يمارسه اصحاب الديانات الأخرى كان يؤثر باستمرار على يقين المسلمين وفهمهم المستوحي من اصول الدين ومعاييره ويسلبه صلابته وشفافيته ، بل ان علوم الاوائل والتراث الفكري والحضاري المثير للاقوام الاخرى قد شككت في كون الحقيقة منحصرة بفهم المسلمين للدين والوجود ، مما جعل العارفين بلغة العقل والمنطق ممن يقيسون الافكار والمدعيات بميزان المنطق العقلي يترددون كثيرا بشأن الدين ، لأن اغلب المفردات اليونانية القديمة كانت تنسجم مع هذا المقياس اضافة الى التعارض بين لغة الوحي ولغة الفلسفة ، لذا سيقع الاختيار على ما هو اقرب للفهم العرفي والعقلي (٤٢)

ومن هنا نجد رجال ظهروا في الفكر الاسلامي استخدموا العقل والمنطق والتجربة العلمية في نقد المعرفة المشكوك بصحتها ، وكشف الزيف من الحديث النبوي والروايات المروية عن الصحابة والتابعيين والبحث حول صدقها وكذبها (٤٣) ، لاسيما اهل العراق (٤٤) الذي كثرت فيه ارباب الاهواء واصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة والمعروف عن اهل هذا الاقليم اهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد وشبه معترضة في المذاهب (٤٥) ومن بين هولاء الرجال الافذاذ الحسن بن الهيثم الذي نشأ في البصرة واقام في بغداد ليشارك مع العلماء والادباء والكتاب في الحركة العلمية والفلسفية التي ازدهرت في ذلك الوقت (٤٦)

وعلى الرغم من ان ابن الهيثم لم يكن له مذهب خاص او فلسفة بالمعنى الحقيقي ، فان له بعض الآراء والنظريات الفلسفية التي كونها من خلال دراسته وشرحه لكتب الفلاسفة لاسيما (٤٧) ارسطو (٤٨) وجالينوس (٤٩) ، اذ حاول من خلالهما ان يكون لنفسه فلسفة خاصة به في سلوكه في حياته وهي تقوم بالبحث عن الحق الواحد (٥٠) ((بآراء يكون عنصرها الامور الحسية ، وصورتها الامور العقلية)) (٥١) ولما كان البحث عن هذا الحق هو الغاية التي كان يقصدها ابن الهيثم من دراسته للفلسفة ، فينبغي ان تكون الفلسفة عنده اساسا تقوم عليه العلوم جميعا (٥٢)، ولهذا يقول : ((فلم اجد ذلك الا فيما قرره ارسطوطاليس من علوم المنطق والرياضيات والطبيعيات والالهيات التي هي ذات الفلسفة وطبيعتها))(٥٣) ، اي ان ابن الهيثم رآى ان ارسطوطاليس خيرمن عرف كيف يربط الاحاسيس ويوحد بينها لتصبح معرفة عقلية ، وكان من تأثره بفلسفة ارسطوطاليس انه اتخذ طريقته الفلسفية ، ونهج فلسفته نهج فلاسفة مابعد الطبيعة الذي يقوم

على تلمس ادراك الاشياء والتوصل الى ماهيتها ، وذلك بالبحث عن حقائقها صعودا من ادناها ، واستنباطها من اصولها بطريقة منطقية برهانية ، للوصول الى ذات الباري عز وجل الذي هو الموجود الواجب الوجود والجزئيات في نظرهم ثانوية لانها تندرج تحت الكل ويمكن استنباطها من الكل. (٥٤)

ونجد هذه الحقيقة في قول ابن الهيثم الاتي: ((اني لم أزل منذ عهد الصبا مرويا في اعتقادات الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأي ، فكنت متشككا في جميعه ، موقنا بان الحق واحد وان الاختلاف فيه انما هو من جهة السلوك اليه ، ثم ويقول ايضا فلما كملت لادراك الامور العقلية انقطعت الى طلب معدن الحق. فخضت لذلك ضروب الآراء والاعتقادات ، وانواع علوم الديانات فلم احظ من شئ منها بطائل ، ولاعرفت منه للحق منهجا ولا الى الرأي اليقيني مسلكا جددا. فرأيت اني لااصل الى الحق الا من آراء يكون عنصرها الامورالحسية ، وصورتها الامور العقلية.))(٥٥)

ومن خلال النص في اعلاه ندرك ان ابن الهيثم كان يبتغي من وراء طلبه للعلوم الوصول الى الحق الذي يقربه من الله ، ولهذا نجده ينزع في تفكيره نزعة دينية ، بل نجد له مشاركة في علم الكلام (٥٦) ، فهو يرد على رأي الرازي (ت ٣١٣ أو ٣٢٠ هـ)( ) في الالهيات والنبوات (٥٧) ، وله كتاب في اثبات النبوات (٥٨) والف في الرد على ابن الراوندي (ت ٢٩٧ هـ) (٥٩) ، وعلى راي المعتزلة في امر الصفات وفي الوعد والوعيد ، وحول كتاب (جوامع السماء والعالم) لارسطو (٦٠) ، وكتابه في الرد على يحيى النحوي (٦١) حول آرائه في ارسطو ، هذا بالاضافة الى العديد من المقالات والرسائل في موضوعات خاصة من فروع الفلسفة والمنطق والتي تكونت ونضجت بعد التمعن في دراستها وتلخيصها حتى تضمنت في حقيقتها طرفا من آرائه الشخصية .(٦٢)

وهكذا اطلع الحسن بن الهيثم على بعض الفرق والآراء ولكنه لم يصل الى الحق الذي كان يبتغيه ويرغبه ، وانما بدأ يشكك في كل المذاهب وكل الآراء الفلسفية مثلما فعل ارسطو سابقا (٦٣) ، اذ كان يرى ان هناك علاقة ضرورية تقوم بين الشك والمعرفة الصحيحة كما ان هناك علاقة بين الايمان والشك النزية ، اذ الاول مغمور في ثنايا الآخير، وكان من رأيه ان من يريد ان يكتسب ملكة للتحصيل فلا سبيل لادراك غايته الا عبر الشك الذي هو في الحقيقة ترو وتبصر، ولتجسيد رايه فقد عقد مقارنة بين من يقومون ببحث علمي من غير ان يسبقوه بشك ، وبين من يسيرون على غيرهدى ، فكلا الفريقين في نظره قد ضلوا سواء السبيل لانهم جهلوا او تجاهلوا الوسيلة الصحيحة للمعرفة واليقين (٦٤) وهي استخدام العقل والمنطق والتجربة العلمية للوصول الى معرفة الحقائق العليا الثابتة (٦٥)

ولهذا كان الشك بالنسبة اليه قد اوصله الى اليقين فعزم على ((تحصيل الرأي المقرب الى الله جل ثناؤه ، والمؤدي الى رضاه ، الهادي لطاعته وتقواه))(٦٦) وهو هنا يستشهد بقول جالينوس : لست

اعلم كيف تهيئ لي منذ صباي ان شئت قلت باتفاق عجيب ، وان شئت قلت بالهام من الله ، وان شئت قلت بالجنون او كيف شئت ان تنسب ذلك اني ازدريت عوام الناس واستخففت بهم ، ولم التفت اليهم ، واشتهيت ايثار الحق وطلب العلم ، واستقر عندي انه ليس ينال الناس من الدنيا شيئا اجود ، ولا اشد قربة الى الله من هذين الامرين))(٦٧)

وهكذا بلغ ابن الهيثم مفهوم الحقيقة عن طريق العلم الذي اشتغل به ، واستحق ان يقتنع بان ثمرة هذه العلوم هي علم الحق والعمل بالعدل في جميع الامور الدنيوية ، والعدل هو محض الخير والذي يفعله يفوزابن العالم الارضي بنعيم الآخرة السماوي (٦٨)

ثم ان ما يدل على حرص ابن الهيثم على الحق والعدل ، هو ما يذكر ان اميرا من الامراء جاء الى ابن الهيثم متعلما ، فقال له ابو على : اطلب منك للتعليم اجرة هي مائة دينار في كل شهر ، فبذل ذلك الامير مطلوبه وما قصر فيه ، واقام عنده ثلاث سنين ، فلما عزم الامير على الانصراف قال له ابو علي : خذ اموالك باسرها فلا حاجة لي اليها وانت احوج اليها مني عند عودتك الى مقر ملكك ومسقط راسك ، واني قد جربتك بهذه الاجرة ، فلما علمت انه لاخطر ولاموقع للمال عندك في طلب العلم ، بذلت مجهودي في تعليمك وارشادك ، واعلم ان لا أجرة ولا رشوة ولا هدية في اقامة الخير ، ثم ودعه وانصرف . (٦٩)
ان هذه الواقعة تشعرنا بان ابن الهيثم في مبادئه السياسية والاخلاقية ، ينزع الى نوع من الارستقراطية يجاوز به تقسيم طبقات الناس بحسب ما يصلحون له من الاعمال في الحياة الاجتماعية الى الاستخفاف بالعامة وازدرائها ، وابن الهيثم يريد بالعامة الذين يزدريهم من ليس همهم الحق والخير فهم يؤثرون على طلب الحق والعدل ، ومن اجل ذلك لم يبذل علمه للأمير الا بعد ما وثق من استهانته بالمال في سبيل طلب المعارف النفسية والعمل بالعدل الذي هو محض الخير، واساس الاخلاق عند ابن الهيثم ايثار الحق وطلب العلم ، والحق ليس هوان يدركه الكثير من الناس ، لكن هو ان يدركه الفهم الفاضل منهم (٧٠)

رابعا : مذهب ابن الهيثم

عندما دخلت الفلسفة الى العالم الاسلامي ، كان الاتجاه الأكثر التصاقا بالشريعة وظاهر الدين اقوى تيار يسود العالم الاسلامي آنذاك ، وقد احتوى التصوف على ارواح بعض النخب فيه الا ان بعض المسلمين اهتموا بالعقل اهتماما بالغا ، فوقعت مواجهات حادة بين اتباع العقل والشرع من جهة وبين اتباع القلب والعقل من جهة اخرى أثرت في الحضارة والثقافة الاسلاميتين . فمن جهة دخل التصوف الذي لم يعتمد العقل في ادراك عالم الحقيقة ، وانما يحقق وصاله الروحي مع الحق من خلال هوى الخلسة في منازلة مع الفلسفة العقلانية الا ان المتصوفة اجبروا على مراجعة بنآهم الدينية والعقدية دون ان يتخلوا ولا لحظة واحدة عن خانقاتهم وخلواتهم وسيرهم وسلوكهم المعروف ، ومن جهة اخرى باشر المعلم الثاني الفارابي (٣٣٩ هـ) بتشييد بناء الفلسفة الاسلامية العالي ، اذ وائم بشكل تدريجي بين الوحي والعقل (والدين والفلسفة) كما اسس ابو الحسن الاشعري مدرسته الكلامية ليزيل بها كما يظن غبار سجال العقل عن صورة الدين المستقاة من ظاهر التعاليم الدينية وليقود زمام العقل الضعيف برباط الشريعة (٧١) ، وللشريعة في ذلك الوقت ما يميزها ايضا عن الفلسفة والتصوف وهو حاجة الحكومات الماسة في المجتمعات الدينية اليها باعتبارها حكومات قائمة على الشريعة كركيزة اساسية في تنظيم المجتمع ،وقد ظل اصحاب الشريعة بفضل ما يمتلكون من ارضيات ذهنية واجتماعية تيارا سائدا في اذهان وحياة الناس ، وشدد كلما استطاع لاعلى محاربي الدين فقط وانما على الفلاسفة المسلمين والمتكلمين العقليين والمتصوفة ، ممن قالوا : ان الحقيقة وراء ظاهر قشور التعاليم الدينية .(٧٢)

وعلى اساس هذا الصراع بدأ بعض الخلفاء العباسيين والعامة بمحاربة كل المشتغليين بالدراسات الفلسفية من علماء وفلاسفة ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل وقفوا بوجه كل المذاهب الباطنية التي تنشرمثل هذه الدراسات الفلسفية (٧٣) كالصوفية (٧٤) والمعتزلة (٧٥) واخوان الصفا (٧٦) والاسماعيلية (٧٧) لاسيما هذا الاخيرالذي اصبح يهدد مركز الخلافة العباسية في بغداد من خلال توجيه الدعاة الى بلاد الشام والعراق لنشر المذهب الاسماعيلي (٧٨)

وهكذا حارب العباسيون الفلاسفة والعلماء واتهموهم بالزندقة ، حتى نودي ببغداد بألا يقعد على الطريق منجم ولا تباع كتب الفلسفة ، وأمروا باحراق كتبهم (٧٩)، وفي هذا الموضع يذكر القفطي في كتابه اخبار العلماء بأخبارالحكماء بقوله : ((اخبرني الحكيم يوسف السبتي الاسرائيلي قال : كنت ببغداد يومئذ تاجرا ، وحضرت المحفل ، وسمعت كلام ابن المارستانية وشاهدت في يده كتاب الهيئة لابن الهيثم ، وهو

يشير الى الدائرة التي مثل بها الفلك ، وهو يقول : وهذه الداهية الدهياء ، والنازلة الصماء ، والمصيبة العمياء وبعد اتمام كلامه حرقها والقاها في النار)) (٨٠)

لذلك كان من الطبيعي ان يشتد النفور من الدنيا في ظل توسع السلطة الظاهرية للاسلام ، وتوافر الإمكانيات الحياتية ، لاسيما بالنسبة الى اصحاب المناصب النفعيين ممن يستغلون مواقعهم ويكرسون جهودهم لتكديس الإمكانيات والثروات ، ومن الطبيعي ايضا الا تنسجم النفس الطموحة العطشى للذات مع الدين فضلا عن التمسك به (٨١) ، لهذا انتقل بعض فلاسفة الاسلام الى الشام خوفا من بطش السلطة الحاكمة ومن بين الفلاسفة الذين رحلوا من العراق ابن الهيثم .(٨٢) وقد اكد على رحيله الشهرزوري بقوله : ((واقام بالشام عند امير من امراء الشام ، فأدر عليه ذلك الامير ، واجرى عليه اموالا كثيرة ، فقال له ابو علي : يكفيني قوت يومي وتكفيني جارية وخادم ، فما زاد عن قوت يومي ان امسكته كنت خازنك ، وان انفقته كنت قهرمانك ووكيلك ، واذا اشتغلت بهذين الامرين فمن الذي يشتغل بأمري وعلمي ؟ فما قبل بعد ذلك الا نفقة احتاج اليها ولباسا متوسطا)) .(٨٣)

وهكذا لجئ ابن الهيثم الى بلاد الشام التي كانت خاضعة في ذلك الوقت تحت حكم الخلفاء الفاطميين وعلى الخصوص في عهدي الخليفتين العزيز بالله (ت٣٧٦ هـ) والحاكم بامر الله (ت ٤١١ هـ) الذي كان عهدهما من ازهى العهود التي مرت بها الخلافة الفاطمية ، اذ اليسر والرخاء والتسامح الديني ، حتى بلغت الثقافة الفكرية والعلمية اقصى درجات الانتشار والازدهار، وفي ظل هؤلاء الخلفاء الفاطميين مارس الحسن بن الهيثم نشاطاته العلمية والفلسفية ، وخصوصا في مجال العلوم الفلسفية ، اذ كان الخلفاء الفاطميين الذين يعتنقون المذهب الشيعي (الاسماعيلي) الذي يخالف مذهب السنة الشائع ، يشجعون على الاشتغال بالفلسفة ، لاسيما الفلسفة اليونانية للاستعانة بها على تاييد الدعوة الاسماعيلية ، وكانت كثرة المال في العهد الفاطمي ، وميل الخلفاء الى الامعان في الترف والنعيم ، خير مشجع على ترقي الفنون ، وهكذا زخر البلاط الفاطمي بالعلماء والشعراء والادباء ، وجعل من المساجد مثابة للعلماء وخاصة فقهاء المذهب الاسماعيلي فكانوا يحاضرون الناس في عقائد المذهب واصوله ، وكانوا يرسلون الدعاة والعلماء والقادة الى كافة الامصار يدعوهم الى اعتناق المذهب الاسماعيلي (٨٤)

ففي عهد العزيز ترامت رقعت االدولة الفاطمية من بلاد المغرب شمالا الى ساحل المحيط الاطلسي غربا ، ومن اسيا الصغرى شرقا الى بلاد النوبة جنوبا ، وفي ايامه ازداد خطر القرامطة والقائد التركي (افتكين) في الشام ، فحاول الخليفة الفاطمي عدة مرات ان يستميل اليه (افتكين) بالطرق السلمية واعدا اياه بالمكافأة اذا ترك دمشق ، ولكن افتكين اظهر التمرد ، وتحالف مع القرامطة واعلنوا الثورة على الخلافة الفاطمية ، مما اضطر الامام الى مواجهته اكثر من مرة حتى تمكن احد الشجعان من اسر افتكين بعد هروب

قواته فاقتيد الى مصر مع الاسرى ، فاحسن اليهم العزيز بالله وكساهم واسند اليهم الاعمال التي كانوا يولونها ايام افتكين ، ولما مثل افتكين بين يدي الخليفة استقبله احسن استقبال وبالغ في اكرامه واسكنه دار واغدق عليه صلاته وعطاياه حتى مات سنة ٣٧٢ هـ ، وهكذا كان الخليفة(العزيز بالله) قائدا شجاعا ، وحاكما مدبرا ، وخليفة عادلا كريما يعفو عند المقدرة حسن الخلق قريبا من الناس ، وكان اديبا فاضلا له شعرحسن (٨٥) ، ومن شعره الجميل هذا ما اظهره في غيرته على عقيدته ودينه ، شديد العداء لمن خالفه من العباسيين، يتوعدهم بالانتقام لما آصاب آباءه واجداده من محن على ايديهم ، واشار الى صميم المعتقدات الاسماعيلية به كامام تنقل في الانوار من قبل آدم منها :

غضبت لدين الله غضبه ثائر غيور عليها مانع للمحارم

وسيرت نحو الشرق بحر كتائب تموج بابطال رجال قماقم

يقودهن جرد الخيل تخطر بالقنا وبالمشرفيات الرقاق الصوارم

انا ابن رسول الله غير مدافع تنقلت في الانوار من قبل آدم (٨٦)

وهكذا اصبحت سوريا بعد القضاء على هذه الفتنة الخطيرة ولاية فاطمية عاصمتها دمشق فوجه الخليفة العزيزالى هذه الولاية الجديدة الاعتناء الزائد فاختار لولايتها غلامه (٨٧) بنجوكتين(٨٨) وأمره ان يفتح حلب لانتشار الدعوة الاسماعيلية فيها فسار بنجوكتبن الى دمشق ومنها الى حلب فأصطدمت جيوشه بجيوش البيزنطيين على ضفاف العاصي فهزمهم واسر قائدهم وطاردهم حتى انطاكية فقتل منهم خلق كثير وكان ذلك سنة ٣٨١ هـ .(٨٩) وبعد ان استقرت الاحوال في جميع أنحاء الخلافة الفاطمية وجه العزيز جهوده الى النواحي الاصلاحية فانفق الاموال الطائلة على تشيد المباني ، وانشاء الجسور والمرافيء وتقوية الجيش والبحرية ، وعين الاتراك قوادا لجيشه كما عين (٩٠) يعقوب بن كلس (ت ٣٨٠ هـ) وزيرا له(٩١) وكذلك اهتم بانشاء دور للكتب وشحنها بالمؤلفات الضخمة التي تبحث في جميع العلوم كالفلسفة والطب والتاريخ والادب والفقه ، كذلك شجع العلماء والشعراء والمؤلفين ووهبهم الاموال وخصص لهم المنح والعطايا (٩٢) اما عهد الحاكم بامر الله فايضا عرف بالسخاء والبذل ، حتى اصدر نظاما خاصا للبر والعطايا توزع بموجبه الاموال على الفقراء والمعوزين والمحتاجين ، فكثرت الانعامات في عهده على جميع المستحقين مما جعل أمين الامناء حسين بن طاهر الوزان يتوقف عن صرفها فكتب اليه الخليفة الحاكم بخطه بعد البسملة : الحمد لله كما هو أهله :

اصبحت لا ارجو ولا اتقي الا الهي وله الفضل

جدي النبي وامامي ابي ودِيني الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل ، والخلق عباد الله ، ونحن امناء في الارض اطلق ارزاق الناس ولاتقطعها والسلام (٩٣)

وفي خلافة الحاكم بالذات لاقت الدعوة الاسماعيلية نجاحا عظيما من الناحيتين السياسية والدينية ، ذلك ان الحاكم بذل مجهودا جبارا لنشرها (٩٤) ولذلك امر بانشاء دار الحكمة لتكون جامعة علمية يؤمها الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين ثقافاتهم ، وخصص قسما منها لاجتماع الدعاة والفقهاء لتنظيم الدعوة الاسماعيلية ولالقاء مجالس الحكمة التأويلية فدخل كثير من الناس في المذهب الاسماعيلي ، وازدحمت دار الحكمة بالمستجيبين وقيل ان بعض الناس كانوا يموتون من كثرة الازدحام ، وخصص يومين في الاسبوع لحضور تلك المجالس ، وكانت دار الحكمة من اعظم وافخم المؤسسات العلمية وارقاها في ذلك العصر، وكان االخليفة الحاكم يشرف بنفسه على اقامة المناظرات بين العلماء والفقهاء ويهبهم العطايا والمنح ، وهكذا بلغت النهضة الفكرية اقصى درجات الازدهار مما جذب طلاب العلم الى القاهرة من كافة ارجاء البلاد الاسلامية ، فكان يقدم اليهم المأكل المسكن وكل ما يوفر عليهم وسائل المعيشة واسباب الراحة .(٩٥)

هذا من ناحية التنظيمات الداخلية اما من الناحية الخارجية فقد عين الولاة الموثوق بهم على الاقاليم والجزر، ونظم الدعوة تنظيما دقيقا فوزع الدعاة الاكفاء على الجزر والاقاليم والبلدان فانتشرت الاسماعيلية بواسطتهم وعطم امرها ونبغ دعاة علماء كان لهم شان عظيم في نهضة مصر العلمية من امثال احمد حميد الدين بن عبد الله الكرماني والقاضي عبد العزيز بن محمد بن النعمان ، والفيلسوف ابو على الحسن بن الحسن بن الهيثم ، وغيرهم من كبار رجالات المذهب الاسماعيلي ورجال الفلسفة والفقه واساتذة دار الحكمة .(٩٦)

اذن نحن نستنتج من كلا العهدين ان الامير الذي استقبل الحسن بن الهيثم في الشام هوتابع في حكمه الى الدولة الفاطمية ، ولكننا هنا في اختلاف حول عهد الخليفة الفاطمي هل هو في عهد العزيز بالله ام عهد الحاكم بأمر الله . فاذا كان في عهد العزيز فهو اما (منجوتكين) وهوالذي اشرنا اليه سابقا ، وهو الانسب من الناحية التاريخية وكذلك تم تعينه واليا على دمشق عاصمة سوريا من قبل العزيز بالله ، او بكجور التركي (٣٧٣ هـ) وهو احد موالي سعد الدولة الحمداني الذي استغل سوء العلاقات بين الحمدانيين والفاطميين ليكاتب الخليفة الفاطمي العزيز بالله سرا حتى يحصل على وعد منه بولاية دمشق، غيراننا نستبعد هذا الامير،وذلك لأن سو ء سيرته مع اهالي دمشق ادت الى اقصائه عن امارته من قبل العزيز (٩٧)

اما في عهد الحاكم بامر الله قد يكون الاميرهو لؤلؤ البشاري (ت ٣٩٩ هـ)( ) الذي نافس مولاه ابي الفضائل سعيد الدولة الحمداني على امارة حلب ، فتمكن من عزل ابي الفضائل وابعد ولديه الى مصر وانفرد بحكم حلب ٣٩٤ هـ . ولما توفي لؤلؤ خلفه ابنه منصور الذي استطاع ان يحضى برضا الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله الذي منحه لقب (مرتضى الدولة) على ولاية حلب (٩٨) ، وعلى الرغم من اعتراف منصور هذا بسلطان الخليفة الفاطمي وذكر اسمه في الخطبة التي تقام في مساجد حلب ، فاننا لم نجد احداً يقول عنه انه قام باكرام الحسن بن الهيثم في الشام ، وكل ما يمكن ان يقال في عهد منصور بن لؤلؤ ، وولديه

من بعده هو تمكن الفاطميين من القضاء على حكم الحمدانيين في حلب ، لذلك اكرم الحاكم بامر الله ولدي المنصورباقطاعهما ضياعا في فلسطين.(٩٩) وهكذا نرى استقرار ابن الهيثم مكتفيا بما يقيم اوده في الشام ، فكرس جهده على دراسة العلوم النظرية كالطبيعيات والرياضيات والالهيات ، وهي نفس العلوم التي استخدمها الفلاسفة المسلمين من قبل ، وفي ظل الخلفاء الفاطميين الذين يسمحون للعلماء للقيام بمثل هذه الاعمال ، بل على العكس هم يشجعون ولاتهم ودعاتهم وقضاتهم والقائمين عندهم على توسيع الحركة العلمية والثقافية ، لان ذلك في نظرهم يساعد على تقوية دولتهم وانتشارها.(١٠٠)

ومن هنا يمكن ان يقال ان ابن الهيثم اثناء وجوده في الشام خطرله مشروعه الهندسي حول سد اسوان (١٠١) ، وكذلك يقال انه اتصل بداعي دعاة الاسماعيلية في الشام (١٠٢) ، وهو كما اعتقد حمزة بن علي الزوزني (١٠٣) ، وبعد مناقشات ومجادلات بينهما على ضوء المعتقدات الاسماعيلية اقتنع ابن الهيثم بما اورده داعي الدعاة من حقائق علمية ثابتة فأعلن اعتناقه المذهب الاسماعيلي .(١٠٤) لاسيما عندما اتضح لابن الهيثم ان اصول المذهب الاسماعيلي تتفق مع ما يبتغيه من آراء فلسفية ، مصدرها عقائد الباطنية كالمعتزلة واخوان الصفا ، وتعاليم ارسطو وافلوطين ، ذلك ان الفلسفة باعتبارها تفسيرا للشريعة عند الفاطميين ، فقد نزلت منزلة القرآن والسنة في ذلك العهد (١٠٥)

ولهذا عرض ابن الهيثم على داعي الدعاة ان يبلغ الخليفة الحاكم عن رغبته بالاقامة في مصرحتى يكون مع حشد العلماء في الجامعة التي بناها الحاكم بامر الله بعدما عرف ميل الحاكم الى الحكمة وتشجيع العلم والعلماء ، وبالفعل بلغ الحاكم عن رغبة ابن الهيثم في ذلك ، لاسيما بعد ما وصل الى مسامعه عن مكانة ابن الهيثم وما هوعليه من اتقان وبراعة في العلوم الرياضية (١٠٦) ، ولاسيما لما نقل له انه قال: ((لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص ، فقد بلغني انه ينحدر من موضع عال وهو في طرف الاقليم المصري)) (١٠٧) فاستدعاه االخليفة الحاكم للاقامة في مصر وقيل انه خرج بنفسه للترحيب به وقربه اليه وأكرمه ، وبعد ان استقر بعض الوقت كلفه الحاكم بان ينظر في اصول النيل عساه يستطيع ان ينفذ ما خطر له بالشام ، فذهب ابن الهيثم الى النيل حتى بلغ الموضع المعروف(بالجنادل)قبل مدينة اسوان فتفحص الاعمال الهندسية التي قام بها قدماء المصريين فايقن انه لايستطيع ان ياتي باحسن منها ، فعاد الى القاهرة وقدم اعتذاره للحاكم ، فاقتنع الخليفة وعرض عليه ان يتولى بعض الدواوين ، ولكنه فضل الانزواء في منزل خصص له لينصرف الى التاليف والعلم واعطاء الدروس ونسخ الكتب القديمة ، ومازال معتكفا في منزله حتى توفي سنة ٤٣٠ هـ .(١٠٨)

خامساً : اسباب اعتناقة للمذهب الاسماعيلي

قبل التعرف على الاسباب التي جعلت الحسن بن الهيثم يعتنق هذا المذهب دون غيره ، لابد من بيان بعض آراء وعقائد الإسماعيلية منها :

١ـ انتمائهم الى بيت الوحي والرسلة : ان ادعاء أئمتهم الانتماء الى بيت الوحي والرسالة وكونهم من ذرية الرسول (ص) وابناء بنته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ، وكان المسلمون منذ عهد الرسول (ص) يتعاطفون مع اهل بيت النبي (ع) وكانت محبتهم وموالاتهم شعار كل مسلم واع ، والدليل على ذلك ان الثورات التي نشبت ضد الأمويين كانت تحمل شعار حب اهل البيت عليهم السلام والاقتداء بهم والتفاني دونهم ، ومن هذا المنطلق صارت الإسماعيلية تفتخر بانتماء أئمتهم الى النبي ﷺ حتى اذا تسلموا مقاليد الحكم وقامت دولتهم اشتهروا بالفاطميين ، وكانت التسمية يومذاك تهز المشاعر وتجذب العواطف بحجة ان الابناء يرثون ما للآباء من الفضائل والمآثر، وان تكريم ذرية الرسول (ص) تكريم له فشتان ما بين بيت اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوانه وبيت اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نارجهنم.(١٠٩)

٢ ـ تأويل الظواهر : ان تأويل الظواهر وارجاعها الى خلاف ما يتبادر منها في عرف المتشرعة ، هي احدى الدعائم الاساسية للدعوة الاسماعيلية بحيث لو انسلخت الدعوة عن التأويل واكتفت بالظواهر لم تتميز عن سائر الفرق الشيعية الا بصرف الإمامة عن الإمام الكاظم عليه السلام الى اخيه اسماعيل بن جعفر، وقد بنوا على هذه الدعامة مذهبهم في مجالي العقيدة والشريعة وخصوصاً فيما يرجع الى تفسير الإمامة وتصنيفها الى اصناف . (١١٠)

٣ ـ تطعيم مذهبهم بالمسائل الفلسفية : ان ظاهرة الجمود على النصوص والظواهر ورفض العقل في العقائد ، كانت اهم ميزات العصر العباسي ، هذه الظاهرة ولدت رد فعل عند أئمة الاسماعيلية ، فانجرفوا في تيارات المسائل الفلسفية وجعلوها من صميم الدين وجذوره ، وانقلب المذهب الى منهج فلسفي يتطور مع تطور الزمن ويتبنى اصولاً لاتجد منها في الشريعة الاسلامية عيناً ولا أثراً (١١١) منها : نظرية التعليم ، و نظرية التوحيد ، و نظرية المثل والممثول ، وعن طريق هذة النظريات نصل الى الاسباب التي جعلت ابن الهيثم وغيره من العلماء يعتنقون هذا المذهب دون غيره :

أ ـ نظرية التعليم : وهي تقوم على التشكيك في العقل وانه قابل للخطأ والصواب ، ولذا لاينبغي الاعتماد عليه في امر الدين الذي يتطلب اليقين ، فالعقل وحده عاجز عن معرفة الله ومن ثم كان من الضروري الاعتماد على مصدرآخرهو المعلم المعصوم أي الإمام الإسماعيلي ، الذي هو وحده الطريق الى معرفة الله ومعرفة احكام الدين ، بل هو قوام الكون كله وتعاليمه التي تصل الى اتباعه عن طريق حجته ثم داعي الدعاة ثم سائر مراتب

الدعوة (هي مصدر كل قانون او حق او تشريع) والنتيجة التي قد ينتهي اليها هذا الطريق التعليمي هي ان يهمل كل ابناء الدعوة عقولهم ليستسلموا لتعاليم هذا الإمام الذي يدعي العصمة ولما ينسبه اليه اعوانه السريون والعلنيون (١١٢) وهكذا ذهبت الاسماعيلية او الباطنية الى ان الارض لاتخلو من امام حي وهو اما ان يكون ظاهرا مكشوفا او باطنا مستورا ، واذا كان الامام مستورا فان دعاته يكونوا ظاهرين والائمة عند الباطنية سبعة اي ان ادوار الامامة سبع والدور الاول عندهم انقضى باسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام . (١١٣)

وبناءً على هه النظرية آمن ابن الهيثم بان الانالوطيقا الاولى اي التحليل والاناطوليقا الثانية اي التركيب هما الغاية التي ينتهي اليها كل باحث والانالوطيقا الاولى هي القياس في نظره ، اما الانالوطيقا الثانية فهي البرهان (١١٤).، لذلك يقول ((كل علم وكل تعلم ، فله غاية هي ذروته التي يسعى اليها المجتهدون ، وعلوم التعاليم مبنية على البراهين ، وغاياتها هي استخراج المجهولات من جزئياتها ، ووجود البراهين التي تدل على خصائصها ومعانيها . والدورة التي تسمو اليها في هذه العلوم والمجتهدين في طلبها الظفر بالبراهين التي تستنبط بها مجهولاتها ، والبرهان الدال بالضرورة على صحة نتيجته ، وهذا القياس هو مركب من مقدمات تعرف فيها ، ومن نظام وترتيب لهذه المقدمات ، وطريق هذه المقاييس هو تصيد مقدماتها وتمحل الحيل في ثقة اليها . والصناعة التي بها تصيد هذه المقدمات وبها يتوصل الى الترتيب المؤدى الى المطلوب من نتائجها يسمى صناعة التحليل ، وجميع ماخرج الى الوجود من علوم التعاليم انما خرج بهذه الصناعة)) (١١٥) والتحليل الذي يعتمد على الامور الحسية كثيرا ما يخطىء وابن الهيثم يعلم هذا ، بل يقرر ان العقل يخطىء ايضا ، يخطىء في القياس ، ويخطىء في البرهان ، فاقواله في كيفية ادراك المبصرات وعلل اغلاط البصر تشف عن رايه ان في الاستطاعة معرفة علل الاخطاء او الاغلاط، وفي الاستطاعة اجتنابها ، اذن في الاستطاعة ادراك الشيء ادراكا محققا على غاية التحقيق وليس هذا المحقق على غاية التحقيق مطلقا ، بل هو بالاضافة الى الحس (١١٦)

ب ـ نظرية التوحيد الإسماعيلية : وهي نظرية كلامية تثبت ان الاسماعيلية تؤمن بوجود اله واحد ، فالله عندهم واحد قديم عالم ، وهو لا عالم ولا جاهل ، لا قادر ا ولا عاجز وفكرتهم في ذلك ان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات ، اي انهم نزهو الذات عن الحكم بالاثبات المطلق ،ولايجوز ان يوصف الله بالسلب (١١٧) ، ولهذا هم عطلوا الذات عن صفاتها في الحقيقة. وهم لايعتبرون هذا تعطيلاً ، اذ ((التعطيل الصريح انما يكون بأن يتوجه حرف النفي (لا) نحو الهوية (١١٨) بمعنى انه لايجوز ان يحكم عليه بالنفي المطلق ،، فهواذن اله المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين(١١٩) ، وعند ما نريد التعرف عن ابداع الخلق عن الباطنية فانهم يتجهون الى الافلاطونية المحدثة يلتمسون منها اساسا لفكرتهم :

ابدع الله اولاً العقل الاول وهو تام بالفعل ، وبتوسط هذا العقل ابدع النفس وهي غير تامة ، ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال والحركة تحتاج الى وسيلة وهي الافلاك السماوية (١٢٠) وهذا التوحيد الذي قالت به الباطنية هو الذي يخالف صريح القرآن واجماع المسلمين (١٢١) ويتفق الحسن بن الهيثم مع الباطنية بالقول بأصلين روحانيين يسمى احدهما السابق والآخرالتالي ، وان السابق ظهر منه التالي ، فالهيولى عندهم هو السابق والصورة هو التالي ، وهو تام القوة غير تام الفعل ، فحدثت الافعال كلها : السماء والارض ومافيها ، من التالي ، وهو المدبرلها .وهذا هو قول الفلاسفة القائلين بقدم الطينة وحدوث الصنعة والهيئة (الهيولى والصورة) ومنهم ارسطوطاليس الذي اشرنا اليه سابقا والذي تاثر به ابن الهيثم ، وغرضهم من هذا البحث ـ كما قلنا ـ هو للوصول الى الحق الواحد (١٢٢)

ونستنتج من هذة النظري ايضا ان البحوث العملية لابن الهيثم التي اسقراها واستنبطها عن خواص الاضواء الذاتية وخواص الاضواء العرضية ، قد اثبتت ان الخواص واحدة في الحالتين ، مما يقوم دليلا على ان ماهية الاضواء الذاتية ، وماهية تالاضواء العرضية واحدة ، فبذلك يصبح مذهب ابن الهيثم في التوحيد بينهما لايعوزه برهان ، وتصير نظريته في للضوء وجودا ذاتيا ، وان الابصار انما هو بفعل هذا الضوء الذي يشرق من المبصر ، وينفذ في المشف الى البصر، تصير هذة النظرية وطيدة البنيان ، رغم انكار الكثير من الفلاسفة لها ، اما اصحاب التعاليم فانهم لم يسموا اليها .(١٢٣)

ج ـ نظرية المثل والممثول : واستخلاص الباطن من الظاهر هي النظرية التي يستطاع ان يطلق عليها نظرية المثل والممثول ، اي تفسير الامور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها ويماثلها من الامورالجسمانية المحسوسة ، وقد اخذ هذا الاسم من اقوال الفاطميين (١٢٤) وتقوم هذه النظرية على المحاكاة والمقابلة بين عالم الغيب وعالم الشهادة او بين الحدود العلوية والحدود السفلية ، فكل حد هنا في عالم الدين هو مثل يمثل حدا علويا هو ممثوله الموجود في الملأ الأعلى ، وهذه النظرية هي قوام عقيدة الفاطميين في التأويل وفي جميع مناسك الدين (١٢٥) ، بل كانت مجالس الحكمة نفسها مبنية على المقابلة بين الشرع والعقل ، واخراج الامثلة من الدين على الخلق ومن الخلق على الدين، اي انهم كانوا في هذه المجالس يطبقون نظرية المثل والممثول ، وقد ذكر في صفات الامام بعض ما اعتقده الفاطميون بعد ان طبقوا هذه النظرية فاستعملوها لكي يقربوا الى العقول ما لا يستطيع الانسان ان يدركه بحواسه(١٢٦) ، اي تعد الحجر الاساس لعامة عقائد الاسماعيلية التي جعلت لكل ظاهر باطناً ، وسموا الأول مثلاً والثاني ممثولاً ، وعليها تبتني نظرية التأويل الدينية الفلسفية ، فتذهب الى ان الله تعالى جعل كل معاني الدين في الموجودات ، لذا يجب ان يستدل بما في الطبيعة على ادراك حقيقة الدين .(١٢٧) والواقع ان اساس هذه العقيدة هو نظرية (الفيض) الافلاطونية التي استعانت بها الاسماعيلية لكي تنفذ الى صميم الديانة الاسلامية ، وتعمل على تعديل احكامها وعقائدها ، وفكرة

الإمامة عندهم لم تكن الا قناعا تتستر وراءه برامجهم الهدامة ، ولم تكن الا تكأة اسلامية المظهر اعتمدوا كأداة عليها للتقويض والتدبير فالله هو مبدع المبدعات المتعالي عن كل صفة عن طريق (الآمر) الذي هو الارآدة الآلهية ، ولذا فهو شأن إلهي أو همزة الوصل بين الله والعالم ، وليس هو من الحدود العلوية حتى يقابله مثل في عالم الدين او الطبيعة ، وعن لأمر فاض العقل ، الذي هو الخلق الأول الذي فاضت عنه النفس ، وهذان هما الأصلان أو اللوح والقلم ، وعن النفس فاضت الهيولى أي الجوهرالبسيط القابل للصور، ثم الجسم الكلي ..الخ والنبي او الامام في عالم الدين يقابل الغقل او يمثله ، والامام يمثل النفس الكلية ، والحجة يمثل الهيولى وهكذا سائر درجات الدعوة يقابلها كائن علوي في عالم الأمر، هذا ما جرى عليه الفكر الفاطمي فس تفسير ظاهرالوجود وباطنه ، كما جرى على تفسير النصوص الدينية والاحكام الشرعية (١٢٨)

و يتفق الحس بن الهيثم في هذة النظرية مع الباطنية ومع بعض شراح مقالات اوقليدس على ان الاسباب التي منها يؤلف العلم ، وبمعرفتها يحاط بالعلوم يلي الخير والمثال والخلف والترتيب والبرهان والفصل والتمام ، وان اوقليدس يستعمل في بعض الاشكالات جميع هذه الاسباب السبعة التي منها يؤلف العلم ، ولهذا الف ابن الهيثم في بيان اصول هندسة اوقليدس رسالات مشتملة على اشكال ومقالات ومنها شرح مصادرات اوقيدس ، وحل شكوك كتاب اوقليدس (١٢٩) ، وقد رسم ابن الهيثم خطة للبحث في هذه القضايا وفي هذه المدركات قائلا : ((نبتدىء في البحث باستقراء الموجودات ، وتصفح احوال المبصرات ، وتميز خواص الجزئيات ، ونلتقط باستقراء مايخص البصر في حالة الابصار، وما هو مطرد لايتغير ، وظاهر لايشتبه من كيفية الاحساس ، ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب ، مع انتقاد المقدمات ، والتحفظ من الغلط في النتائج ، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقريه ونتصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ، ونتحرى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء)) (١٣٠)

الخاتمة

اكدت دراستنا هذه على الجانب العلمي كركيز اساسية للوصول الى معرفة الله عن طريق الحس والعقل ، وذلك على اعتبار ان الحسن بن الهيثم اتخذ العلم شريعته ومنهاجه ، والفائدة التي يبغيها منه الحقيقة المطلقة التي تحقق الخير والعدالة لكل انسان.

كذلك عرفتنا هذة الدراسة على مختلف المذاهب الدينية والسياسية والصراعات التي قامت بينها على اساس المنطلقات والمباني التي نشاة منها وكل واحدة منها تدعي انها على الحق والاخرى على الباطل ،لذلك اختلفت آرائها العقائدية وعلى اساس هذا الاختلاف تشتت شمل الناس في احزاب وتكتلات بعضه على اساس الدين سعت وراء السلطة وبعضها في ثورات جماعية بسسب الحرمان والفقر ، وبعضها في اتجاه العلم والحقيقة والسعي ورائها ولو على حساب الدين الا ان ابن الهيثم خرج من بين هذة التيارات واختط لنفسه مذهب خاص يعتمد على راي التجربة العلمية والعقل السليم ووجد هذا الراي عند ارسطوطاليس بمنهجه الواقعي والمنطقي . من خلال ربط الوقائع الجزئية بالصورالكلية والتنقل من الاحساس الى العقل.

وعند تطبيق هذا المنهج العلمي على الناحية العملية في حياته نراه يسعى وراء مذهبا يجمع بين عقائدالحركات السرية الباطني ، وتعاليم ارسطو وافلوطين ، وهو المذهب الاسماعيلي الذي في حقيقته عبارة عن آراء فلسفية نظمت لتكون اساس الشريعة عند الخلفاء الفاطميين ، وهي عندهم بمنزلة القرآن والسنة ، باعتبارها تفسيرا لمعانيهاالباطنية .

الهوامش:

١ ـ صليبا ،جميل ، المعجم الفلسفي ، منشورات ذوي القربى ، ط ١ ،ج٢ ، ص٣٦١ .
٢ ـ ينظر: المصدر نفسه ، ص٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .
٣ ـ الجرجاني ، ابو الحسن علي بن محمد بن علي ، التعريفات ، الدار التونسية للنشر ـ تونس ١٩٧١
٤ ـ ينظر: البهادلي ، احمد ، محاضرات في العقيدة الاسلامية ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ١٩٧٩ ،ص١٧ .
٥ ـ الجرجاني ، التعريفات ، ص٨١ .
٦ ـ ينظر: البهادلي ، ص١٧ ، ١٨ .و ينظر: الرازي ، مختار الصحاح ، ص٤٤٥،٤٤٤.كذلك: صليبا ،جميل ، المعجم الفلسفي ،ج٢ ،ص٩٢ .
يقصد بفكرة (انا موجود) ثنائية الميتافيزيقة التي دعا اليها (ديكارت) في تقسيم العالم الى مجالين هما (الفكر)، والامتداد (المادة او الوجود) هنتر ميد ، الفلسفة انواعها ومشكلاتها ،الناشر دار نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٦٩ ، ص٤١٩ . وانظر مفصلا محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ، ص٩٨ ـ ١٠٢ .
٧ ـ صليبا ، المعجم الفلسفي ،ج٢ ،ص٩٢ .
٨ ـ البهادلي ، ص ١٨
٩ ـ اللادرية : تطلق اللادرية عند القدماء على فرقة سوفسطائية تقول بالتوقف في وجود كل شيء وعلمه ، ثم يقولون ان توقفنا هذا لايفيدنا قطعا ، بل يفيدنا شكا ، فنحن نشك ، ونشك ايضا في اننا نشك ، وهلم جرا، فلا تنتهي بنا الحال الى قطع شيء اصلا ، ويتم مقصودنا بلا تناقض . وتطلق اللادرية عند المحدثين على انكارقيمة العقل ، وقدرته على المعرفة ، او على انكار معرفة المطلق ، او على القول ببطلان علم مابعد الطبيعة ، فاذا عرضت على احد اللادريين مسالة هذا العلم لم يتكلم عليها بنفي او اثبات ، بل توقف عن حكم فيها ، لاعتقاده انها لاتقبل الحل . اذن فكل فيلسوف ينكر المعرفة او يقول بوجود حقائق لاسبيل الى معرفتها فهو من اللادريين . صليبا ، المعجم الفلسفي،ج٢ ، ص٢٥٨ .
وانظر: يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ،دار القلم بيروت ـ لبنان ، ص٤٥ ، ٤٦ .
١٠ـ البهادلي ،المرجع السابق ، ص١٨ .
١١ ـ الرواقية : من اعظم المذاهب الاخلاقية في العالم القديم ، ولاسيما العالم الروماني ، واهم تعاليمها هي :(١) سعي المرء الى السعادة داخل ذاته عن طريق المران على عدم الانفعال او الاستقلال عن العالم الخارجي (٢) العيش ((وفقا للطبيعة)) وهو يعني اتباع العقل (بوصفه المبدأ الأعلى في الطبيعة البشرية) واطاعة قانون ((اللوجس)) او العقل الكوني الشامل لكل شيء. وهكذا تصبح الحياة وفقا لهذين المبدأين اسمى واجب للانسان . هنتر ميد ، الفلسفة انواعها ومشكلاتها ،الناشر دار نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٦٩ ، ص٤٣٥ . وانظرمفصلاً يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص٢٢٤ ـ ٢٣٣ .
١٢ ـ الماركسية او الرأسمالية : (مذهب كارل ماركس) هو مذهب المادية الجدلية التي تدخل على المادة حركة جديدة تجمع بين التغيرات الكمية والتغيرات الكيفية ، وتؤدي في النهاية الى قيام حياة روحية مستقلة عن الظواهر المادية ، وان كانت في بدايتها ناشئة عن المادة . صليبا ، المعجم الفلسفي ،ج٢ ،ص٣٠٩ .ولزيادة الايضاح انظر: محمد باقر الصدر ، فلسفتنا ،ص٧٩ . محمد جواد مغنية ، فلسفات اسلامية ، مجلد ١ ،مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ،ط١ ،٢٠٠٦ ،ص٦٠٩ ـ ٦١١ .
١٣ـ صليبا ، المعجم الفلسفي ،ج٢ ،ص٩٢ . صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج١ ،ص٦٠٢ .
١٤ ـ النوره جي ، احمد خورشيد ، مفاهيم في الفلسفة والاجتماع ،ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ١٩٩٠ ، ص١٨٢ .
١٥ ـ المصدر نفسه ،ص٢٢٣ .
١٦ ـ صليبا ، المعجم الفلسفي ،ج٢ ،ص٣٦١ .
١٧ ـ ينظر: الدمرداش ، احمد سعيد ، الحسن بن الهيثم ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، مصر ١٩٦٩ ، ص١٣ . وكذلك راجي عنايت ، ابن الهيثم ، ط١ ، الموسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ـ لبنان ١٩٧٦ ، ص٢٠ . كذلك : شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان ، ط١ ،١٩٩٣ ، ج١ ، ص٢٩٢ ،٢٩٣ ،٢٩٤ .
١٨ ـ المدرسة المشائية او اللوقيون : هي المدرسة التي انشأها ارسطو في اثينا ، وكان يمارس التعليم فيها واصبحت تنافس الاكاديمية والمدارس الاخرى اليونانية ، وعرفت عند العرب باسم المشائية ، لان المعلم وتلاميذه كانوا يتعلمون وهم يمشون ، وذلك لطبيعة الجو الحارالذي يسود اثينا معظم اوقات السنة ، فكان الطلبة يسيرون تحت ظلال الاشجار او يسيرون في الرواق .الاهواني ، احمد فؤاد ، المدارس الفلسفية ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ ، ص٤٩ ، ٥٠ .
١٩ ـ مدرسة الاسكندرية : ظهرت هذه المدرسة بعد ان كسفت بنورها مدارس اثينا ، وتميزت بنزعتها العلمية وبخاصة العلم الرياضي ، حيث اخذت تنظراولا في فلسفة الاديان بعد ظهور المسيحية ، والصراع الفكري بينها وبين وثنية اليونان والرومان ، وديانة قدماء المصريين فضلا عن ديانات اخرى وآفدة من الشرق مثل اليهودية والزرادشتية والمانوية ، وفي خضم هذة التيارات الفكرية والدينية ظهرت في الاسكندرية (الفيثاغورية الجديدة) تحاول التوفيق بين الاديان ، وهذه الفيثاغورية هي الاصل التي نبعت منه جماعة اخوان الصفا وخلان الوفا ، كما ظهرت (الافلاطونية المحدثة) تحاول التوفيق بين افلاطون وارسطو مع ميل الى الافلاطونية وهذه النزعة هي التي رفع رايتها آخر كبار الفلاسفة القدماء (افلوطين). احمد فؤاد ، المدارس الفلسفية ،ص٨٤ ،٨٥ .

٢٢ عضد الدولة البويهي : تولى بلاد فارس بعد وفاة عمه عماد الدولة سنة ٣٣٨ هـ ، ثم امتد نفوذه الى العراق والاهواز وكرمان ، ولكن نفوذه لم يستقر في هذه البلاد بسبب سخط بعض قواد البويهيين عليه ، ولهذا لم يدم عهده اكثر من خمس سنوات ونصف السنة .
٢٣ ـ شاكر مصطفى ٢٠ ـ مدرسة جنديسابور: تعتبر هذه المدرسة حلقة الوصل بين الفلسفة اليونانية والفلسفة العربية على الرغم من انها تقع في فارس ، وفيها اسس كسرى أنوشروان سنة (٥٣١ ـ ٥٧٨ م) معهدا للدراسات الفلسفية والطبية ، وطمع ان تكون على مثال المدارس الفلسفية وبخاصة مدرسة الاسكندرية التي كانت تعنى بالرياضيات والطب والفلسفة ، وبما ان كسرى له شغف بالثقافة العقلية فقد رحب بفلاسفة اثينا الذين طردهم جستنيان عندما اغلق ابواب الاكاديمية والمشائية . ينظر: احمد فؤاد ، المدارس الفلسفية ،ص١١٥ ـ١١٧ ، وكذلك جي دي بور، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة١٩٣٨ ، ص١٨ .
٢١ـ ينظر: الدمرداش ، الحسن بن الهيثم ،ص١٣ . وكذلك راجي عنايت ، ابن الهيثم ،ص٢٠ . ص٢٩٩ .
، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، دار العلم للملايين بيروت ـ لبنان ، ط١ ،١٩٩٣ ، ج١ ،ص٢٩٤
٢٤ ـ البيمارستان العضدي :وهو عبار ة عن مكان يشتغل فيه العلماء ، و الذي بناه عضد الدولة في بغداد سنة ٣٦٨ هـ في الجانب الغربي واعد له من الآلات يعجز الشرح عن وصفه .ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨ ،مجلد٣ ، ص٢٨٨ .
٢٥ ـ شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ج١ ،ص٢٩٤ .
٢٦ ـ هناك دراسات للحسن ابن الهيثم يمكن ان توصف بانها دراسات محلية تتفق مع ظروف الحياة واحتياجات المجتمع في البلاد الاسلامية دونها في مفالات معينة منها : مقالته في تحديد القبلة عند الصلاة ، تحت اسم ((استخراج سمت القبلة)) ، كما ان له مقالة اخرى باسم ((فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية من الامور الهندسية)) بالاضافة الى بحوثه ذات الطابع التطبيقي النفعي ، مثل مقالته ((في استخراج ما بين بلدين من البعد بجهة الامور الهندسية)) ، ومقالة اخرى في عمليات الحفر والبناء بجميع الاشكال الهندسية . راجي عنايت ، ابن الهيثم ،ص٢٥ ، ٢٦ .
٢٧ ـ ينظر: شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ،ج١ ، ص٢٩٨. كذلك حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ،دار الجيل بيروت ـ القاهرة ٢٠٠٩ ، ج٣ ،ص٥٠ ـ ٥٢ .ومن اسباب تقويض الدولة البويهية : هوعدم وجود قاعدة مستقرة ثابتة لرئاسة الدولة بل كانت تعتبر ارثا يتقاسمه الورثاء مما مزقها باستمرار ، وكذلك ضيق افقهم فانهم لم يحظوا بالنظرة البعيدة للامور ولم ينظروا الى الآفاق الكبيرة شرقا وغربا ، وتميزهم ايضا بالباس الحربي اكثر من المرونة السياسية وكان للموت المبكر فيهم اثره في قلت نضجهم السياسي وانعدام الحنكة الادارية في اعمالهم ، يضاف الى انغماس معظمهم في اللهو والشراب بدل لنظر في الادارة وحاجات الناس مما جعل الفوضى تتفاقم باستمرار . شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ،ج١ ، ص٢٩٨ .
٢٨ ـ شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ج١ ،ص٢٩٣ .
٢٩ ـ القرامطة : يطلق المؤرخون و كتاب الفرق على الاسماعيلية عدد من الاسماء والالقاب منها (القرامطة)، ويقال انها تنسب الى رجل يدعى خمدان قرمط أو الفرج بن عثمان او الفرج بن يحيى ويلقب بقرمط لقرمطة في خطه او في خطوه (٢٩٣ هـ) البغدادي ، ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد ، الفرق بين الفرق ، الناشر :مكتبة ابن سينا القاهرة ، ص٢٤٨ . كذلك هاشم عثمان ، الاسماعيلية بين الحقائق والاباطيل ،ط١ ،منشورات موسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ١٩٩٨ ، ص٣٨ .
٣٠ ـ البريدية :احد الاسر البصرية التي حكمت البصرة ما بين سنتي ٣٢٣ ـ ٣٣٨ هـ وهم ليسوا اكثر من اربعة اخوة حكموا البصرة ثم لحقوا بها الاهواز وواسط . شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ،ج١ ، ص٣٣٥ .
٣١ ـالحمدانية : تنتمي الى قبيلة تغلب العربية التي كانت تسكن قبل الاسلام بكثير مع قبائل بكر في منطقة الجزيرة العليا ، وقد ركب الحمدانيون الموجة البدوية الثانية الخارجة من الجزيرة العربية مع القرامطة فجندوا بعضها لحسابهم واقاموا منها جيشا لعب دوره السياسي ـ العسكري الهام في فترة الفوضى العسكرية وما تلاها ما بين بغداد والموصل وحلب ، وضمن هذا المثلث القلق اسسوا لانفسهم مستقرا واقاموا دولتين في وقت واحد احدهما في حلب والثانية في الموصل . شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ج١ ، ص٣٥٤ .
٣٢ ـالقواد الترك :الشعب التركي محموعة من القبائل الرعوية كانت تضرب في سهوب اسيا الوسطى ـ بلاد التركستان ـ وهي البلاد التي تثاءبت عن موجات متبربرة جارفة كانت تنساب غربا فتطيح بمعاقل الحضارة ومنها غارات الهون المشهورة بزعامة اتيلا على الامبراطورية الرومانية ، كذا الموجات المغولية المتعددة التي اجتاحت آسيا الغربية ، واعملت فيها الخراب والدمار . كانت بعض هذه القبائل تعيش في اقليم ما وراء النهر حياة بدائية يغلب عليها الغلظة ، واعتنق بعضها الاسلام اثر الفتوحات في العصر الاموي ، وفي العصر العباسي خضعت بلاد التركستان برمتها الى الدولة العباسية ، وفي عصر المامون ظهر الاتراك على المسرح السياسي حين جند في جيشه فرقة تركية ، وغلب الاتراك على الجيش العباسي في عصر المعتصم فاصبحوا عصبة وقوامة، وانشا لهم المعتصم مدينة سامراء بعد ان اخذت جموعهم تترى على العاصمة الخلافة، وفي العصر العباسي الثاني تحول الاتراك الى سيف مصلت عليها ، فصار بيدهم الامر والنهي وسلبوا الخلفاء سلطاتهم ، واصبح امير الامراء التركي هو الحاكم الفعلي يولي ويعزل من يشاء م الخلفاء . اسماعيل ، محمود ، الحركات السرية في الاسلام ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ،١٩٧٣ ، ص ١٣
٣٣ ـ ينظر: اسماعيل ، محمود ، الحركات السرية في الاسلام ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ،١٩٧٣ ، ص١٣ ـ ١٢١ . كذلك شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ج١ ،ص٢٩٤ ، ٢٩٥ ، .٢٩٦
٣٤ ـ شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ج١ ،ص٢٩٩ .

٣٥ـ اسماعيل ، محمود ، الحركات السرية في الاسلام ، ط١ ، ص١٢٢
٣٦ـ الاشاعرة: اتباع ابي الحسن الاشعري (٣٣٠ت)الذي اجاز البحث والاستدلال واستخدام المنطق في اصول الدين او المسائل الايمانية.مرتضى مطهري ، مدخل الى العلوم الاسلامية ،دار الكتاب الاسلامي ،ط٣ ،ص٣٨ .
٣٧ـ الحنابلة : احد المذاهب السنية التي ترجع في فقهها الى الامام احمد بن حنبل الذي حرم البحث والاستدلال في المسائل الايمانية. وهم يسمون تارة باهل الظاهروتارة باهل السلف وتارة بالحشوية وبالحنابلة. وهؤلاء يكتفون بالحقيقة عن طريق الوحي ، اي كما وردت في ظاهر القرآن ،ويعرضون عن الجدل لكي لايزحزح العقائد .انظر: رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق : محمد عبد الهادي ابو ريدة ،ج١ ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد بمصر ، ١٩٥٠ ،ص٥٢ .
٣٨ـ اسماعيل ، محمود ، الحركات السرية في الاسلام ، ص١٢٢ ، ١٢٣ .
٣٩ـ ينظر: خاتمي ، محمد ، الدين والفكر في شراك الاستبداد ، ط١ ، دار الفكر بدمشق ٢٠٠٤ ، ص٧٨ ـ ٨١ .
٤٠ـ شبارو ، عصام محمد ، السلاطين في المشرق العربي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٤ ، ص
٤١ ـ ينظر : خاتمي ، محمد ، الدين والفكر في شراك الاستبداد ، ط١ ، دار الفكر بدمشق ٢٠٠٤ ،ص٩١ .
٤٢ ـ المصدر نفسه ، ص٩١ .
٤٣ ـ ينظر: شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ج١ ،ص١٨٠ . وكذلك رشيد الخيون ،الاديان والمذاهب بالعراق . منشورات الجمل ،بغداد ٢٠٠٣ ،ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .كانت المذاهب الفقهيه الخمس تتنازع حول أولية التأليف التأليف في علم اصول الفقه ، اذ كل يدعي انه له السبق في ذلك : فالحنفيون يقولون ان ائمتهم اب حنيفة وحاجبيه ابا يوسف ومحمد بن الحسن هم اصحاب السبق في تدوين علم الاصول والتاليف ، ويرى المالكية ان الامام مالك بن انس هو اول من تكلم في اصول الفقه ، اما الشافعية فيذهبون الى ان الامام محمد بن ادريس الشافعي هو اول من صنف في هذا العلم ، ويؤكد الشيعة الامامية ان اول من اسس علم اصول الفقه هو محمد بن علي زين العابدين عليه السلام ، ثم من بعده ابنه الامام جعفر الصادق عليه السلام .
٤٤ ـ نشأ بين ظهراني الكوفة ، مركز سواد العراق مذهب فقهي وفكري عرف بالمذهب الحنفي ، نسبة الى مؤسسه الامام ابي حنيفة النعمان بن ثابت ، واشتهر باسم اهل العراق ، واهل الرأي ، واصحاب ابي حنيفة ، وربما عرف ايضا بأهل القياس .رشيد الخيون ،الاديان والمذاهب بالعراق ،ص٣٥٣ .
٤٥ ينظر:عثمان امين ، دراسات فلسفية الهيئة المصؤية للكتاب ، ص٥١ .
٤٦ـ ينظر: عنايت ، راجي ،ابن الهيثم ، ص١٧ ، ١٨ .
٤٧ ـينظر: السامرائي ، من اعلام العلماء العرب ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠٠٣ ، ص٣٤٧ . كذلك هنري كوربان ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ط٤ ، عويدات للنشر والطباعة بالتعاون مع دار غاليمار ـ باريس ٢٠٠٤ ، ص٢٤٢ .
٤٨ ـ ارسطو :فيلسوف يوناني من اسطاغيرا دون الفلسفة والف المنطق وبحث في جميع انواع العلوم ومؤالفائته تشهد على ذلك .
٤٩ ـ جالينوس : كان جالينوس من الحكماء اليونانيين ومولده ومنشأه بفرغامس وهي مدينة صغيرة من جملة مدائن آسيا شرقي قسطنطينية وهي جزيرة في بحر قسطنطينية ، وكان احد الاطباء الثمانية المقدمين المرجوع اليهم في صناعة الطب والذين هم رؤس الفرق ومعلمي المعلمين ،وجالينوس خاتم الاطباء الكبار ، ولم يجيء بعده من الاطباء الا من هو دون منزلته ومتعلم منه كان زمان مولده بعد المسيح بمائتي سنة ، وصنف كتبا كثيرة صغارا وكبار نحو اربعمائة كتاب . ومن هذه الكتب ستة عشر كتابا هي التي تدرس لمن يريد تعلم الطب .
الشهرزوري ، شمس الدين محمد بن محمود ،نزهة الارواح وروضة الافراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة ،ج١ ،ط١ ،مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند ١٩٩٧٦ ،ص٣٤٠ ،٣٤١ .
٥٠ ـ: السامرائي ، من اعلام العلماء العرب ، ط١ ، ص٣٤٧ .
٥١ ـ ابن ابي اصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الاطباء ،ص٥٠٢ .
٥٢ ـ ينظر: السامرائي ، من اعلام العلماء العرب ، ص٣٤٧ . كذلك ج دي بور ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص١٩١ .
٥٣ ـ ابن ابي اصيبعة ،ص٥٥٣ .
٥٤ ـ ينظر: السامرائي ، من اعلام العلماء العرب ، ص٣٤٨ . كذلك ج دي بور ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص١٩١ .
٥٥ ـ ابن ابي اصيبعة ، ص ٥٠٢ ـ ٥٥٧ ،
٥٦ ـ ينظر: ج دي بور ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص١٩١ .
٥٧ ـ كان محمد بن زكريا الرازي خلافا لاغلب الفلاسفة المسلميين ينكر امكانية التوفيق بين الفلسفة والدين ويعتقد ان اكثر الاديان ترفض التفكير الفلسفي او البحث العلمي . ويبدو انه سلك في الفلسفة طريقا جديدا يختلف عن سنة ارسطو التي كانت سائدة ، وكان على صعيد العقائد يعترض على مفهومي الوحي والنبوة ، اي يخالف المفهوم الاسلامي للوحي ودور الانبياء بوصفهم وسائط بين الله والانسان ، و انه تبنى آراء قدماء الطبيعين في الطبيعة ، وآراء افلاطون فيما بعد الطبيعة ، ولهذا اعتبر الفلسفة الطريق الوحيد لتزكية النفس والتحرر من قيود الجسم ، وهو بذلك يخالف بعض عقائد الاسلام مما عرضه لهجوم شرس من قبل رواة ونقاد تراث الرازي . ينظر: خاتمي ، الدين والفكر في شراك الاستبداد ، ص٩٣ ـ ٩٦ .
٥٨ ـ ج دي بور ، تاريخ الفلسفة الاسلامية ، ص١٩١

٥٩ ـ انكر ابن الراوندي ضرورة الوحي بشكل مطلق . وقال : ان عقل الانسان قادر على معرفة الله والتمييز بين الخير والشر ... لذا فلا حاجة للوحي مطلقا ، والمعجزات التي تقوم عليه دعوة النبوة باطلة عن آخرها ...) ، ولهذا هو يقول بازلية العالم ، وبتقديم الدين لثنوي على الدين التوحيدي ، ودحض الحكمة الالهية . خاتمي ، الدين والفكر في شراك الاستبداد ، ص٩٣
٦٠ـ عنايت ، راجي ، ابن الهيثم ، ص٢٤ .
٦١ ـ يحيى النحوي الاسكندراني : ظهر ابام معاوية وعثمان ، وخدمهما ، اذ اشتغل بكتب الاوائل وتبحر فيها من الفلسفة والطب ، وكان نصرانيا فنقم عليه لشرح كتب ارسطو فهموا به ، فاظهر مخالفته في الاصول ، وتفادى منهم بعمل كتابه الذي نقض به مذاهب الحكيم ، ووصل اليه منهم من العطاء على هذين الكتابين بضعة عشر الف دينار . الشهرزوري ، نزهة الارواح وروضة الافراح ،ج٢ ، ص١٩ ، ٢٠ .
٦٢ ـ ينظر: عنايت ، راجي ، ابن الهيثم ، ص٢٣ ، ٢٤ .
٦٣ ـ ينظر: السامرائي ، من اعلام العلماء العرب ، ص٣٤٧ ،٣٤٨ .
٦٤ ـقريب الله ، حسن الفاتح ، الحياة الفكرية في ضوء الفلسفة الاسلامية ، مطبعة الامامة ، مصر ٢٠٠١ ، ص٥٠ ،٥١ .
٦٥ ـينظر: شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ج١ ،ص١٧٨ ـ ١٨٠ .كذلك خاتمي ، محمد ، الدين والفكر في شراك الاستبداد ،
٦٦ ـ السامرائي ، من اعلام العلماء العرب ، ص٣٤٨
٦٧ ـ الدمرداش ، احمد سعيد ، الحسن بن الهيثم ،ص٣٨ .
٦٨ ـ ينظر: السامرائي ، من اعلام العلماء العرب ، ص٣٤٩ .
٦٩ ـينظر: غالب ، مصطفى ، اعلام الاسماعيلية ،منشورات دار اليقضة العربية ، بيروت ١٩٦٤ ، ص٤٥٥ ، ٤٥٦ .كذلك الدمرداش ، احمد سعيد ، الحسن بن الهيثم ،ص٣٧ .يقال ان اسم هذا الامير الذي جاء الى ابن الهيثم هو (سرخاب) وهومن امراء سمنان . الشهرزوري ، نزهة الارواح وروضة الافراح ، ج٢ ، ص٣١ .
٧٠ ـ الدمرداش ، احمد سعيد ، الحسن بن الهيثم ،ص٣٧ ، ٣٨ .
٧١ ـ خاتمي ، محمد ، الدين والفكر في شراك الاستبداد ،ص٨٩ .
٧٢ ـينظر : خاتمي ، محمد ، الدين والفكر في شراك الاستبداد ،ص٧٨، ٩٠ .
٧٣ ـ ينظر :حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، دار الجيل بيروت ـ القاهرة ٢٠٠٩ ،ج٣ ، ص٣٨٩ .
٧٤ ـالصوفية : يجمع الصوفيون على ان للقرآن ظاهرا وباطنا ، شانهم في ذلك شان السنة ، اذ يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية منه ظهر وبطن ، وقيل معنى الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله . ـالأعظمى ، محمد حسن ، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ .ص٢٩ .
٧٥ ـالمعتزلة :مذهب كلامي اسسه واصل بن عطاء يعتمد على الفلسف اليونانية وخصوصا ارسطو في منهجه العقلي ، ويعتبر ايضا من المذاهب الباطنية الذي يقوم في اساسه على المناظر والجدال في المسائل الدينية .
٧٦ ـاخوان الصفا :اسم لجمعية سياسية شيعية ظهرت في القرن العاشر واتخذت مقرها في البصرة ، غايتها السعي الى سعادة النفوس الخالدة ، نزعتهم الفلسفية هي نزعة اليونان والفرس والهنود ، وقد يأخذون من كل مذهب بطرق . ولأخوان الصفا مجموعة رسائل تشبه موسوعة في علوم مختلفة في مبادىء الرياضيات والمنطق وعلم النفس وفيما بعد الطبيعة والتصوف والتنجيم وغير ذلك .
٧٧ ـالاسماعيلية : تستمد الاسماعيلية اسمها من أنها ، على خلاف الإثنا عشرية ، تختم سلسلة أئمتها الظاهرين بالإمام السابع ، وإمامها السابع الذي لاتعترف الإثنا عشرية بإمامته هو ((اسماعيل)) بن الإمام السادس ((جعفرالصادق)) المتوفى سنة ٧٦٢ م جولدسهير ، العقيدة والشريعة في الاسلام ، دار الرائد العربي بيروت ، ص٢١٢ .
٧٨ ـ الاسماعيلية في بلاد الشام ، ص٨١ .
٧٩ ـ ينظر :حسن ، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام ، ج٣ ، ص٣٨٩ .
٨٠ ـالقفطي ،ابو الحسن علي بن يوسف الوزير ، تاريخ الحكماء ، نقلا عن الدمرداش ، احمد سعيد ، الحسن بن الهيثم ،ص١٥ . ولم يكن ابن الهيثم الوحيد من الفلاسفة ممن اضطهدوا واحرقت كتبهم ، وانما كان هناك رجال اخرين كالفيلسوف الكندي(ت ٢٦٠ هـ) والشيخ نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢).
٨١ ـ خاتمي ، محمد ، الدين والفكر في شراك الاستبداد ،ص٩١ .
٨٢ ـينظر : الدمرداش ، الحسن بن الهيثم ،ص١٥ .
٨٣ ـالشهرزوري ، نزهة الارواح وروضة الافراح ، ج٢ ، ص٣١ . لم يذكر المؤرخون ولا الباحثون صراحةً اسم الامير الذي سكن عنده ابن الهيثم هل هو امير قبيلة ام اميرجيش ام اميردولة ؟ وهل هو من الامراء الفاطميين او الحمدانيين ؟ ولهذا نجيب بالقول: انه بغض النظر عن كونه امير قبيلة اوقائد جيش او رئيس دولة فانه يستقبل اي شخص يأوي الية حتى يقضي حاجاته . وبما ان ابن الهيثم هرب من واقع العراق السيء والمتأزم ، حيث الفتن الطائفية بين الشيعة والسنة التي خلقها التسلط البويهي ، وثورات الجند من الديلم والاتراك ، وازدياد الفقرفي المدن الكبرى ، وانعدام الامن في الطبقات الدنيا ، وتدني الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ج١ ،ص٢٩٨ .

٨٤ ـ ينظر: مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ،ص٥٧٧ ـ ٥٤٩. كذلك راجي عنايت ، ابن الهيثم ، ص٣٠ . نحن نستبعد ان يكون الامير الذي استقبل ابن الهيثم من الخلفاء العباسيين وسلاطينهم من االبويهيين وغيرهم من امراء القبائل العربية كالحمدانيين والعقيليين ، لاننا لم نجد احد يذكر عنهم اهتمامهم بشؤون دولهم ورعاياهم ، ولا اهتماماتهم بالعلم و العلماء والانفاق عليهم ، وتهيأة لهم الدور وكافة المستلزمات التي يحتاجونها ، سوى فترة عضد الدولة البويهي التي كانت فترة عابرة في العصر البويهي فلم يدم اكثر منخ خمس سنوات ونصف السنة وهذا كان في العراق وليس في بلاد الشام . وكذلك بالنسبة لسعد الدولة ومواقفه الحضارية والثقافية التي احرزتها بلاده بمن قصده من العلماء والشعراء والفقهاء والنحويين ، وترحيبه وكرمه معهك فانه لايمكن ان يكون استقبل ابن الهيثم الذي ولد في سنة ٣٥٤ هـ ، وان سعد الدولة توفي في سنة ٣٥٦ هـ ينظر: شاكر مصطفى ، موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها ، ج١ ،ص٢٩٤ ـ٣٣٤ ـ ٣٥٩ .

٨٥ ـ ينظر: مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية ،ص٢١٥ .كذلك اعلام الاسماعيلية ، ،ص٥٧٨ ، ٥٧٩ .

٨٦ ـ مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ،ص٥٧٨ .

٨٧ ـ مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية ،ص٢١٨ .

٨٨ ـ بنجوكتين : وهوالقائد التركي الذي اختاره الامام العزيز بالله لان يكون والياً على دمشق بعد انتصاره على الجيوش الحمدانية والرومية سنة ٣٨١ هـ) ومن المحتمل ان يكون هو الامير الذي استقبل ابن الهيثم في الشام واغدق عليه المنح والعطايا وفقا للنظام المعمول به من قبل الخلفاء الفاطميين الذي يساعدون العلماء. مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ،ص٥٧٩ .

٨٩ ـ مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية ،ص٢١٨ .

٩٠ ـ مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ،ص٥٨٠ .

٩١ ـيعقوب بن كلس : يعتبر ابو الفرج يعقوب بن كلس من اشهر علماء الدعوة الاسماعيلية الذين كان لهم اثر قوي في الحياة العقلية بمصر، قيل انه كان يهوديا ولد في بغداد ، وصحب اباه الى الشام وصار وكيلا للتجار، وفي مصر اعتنق يعقوب بن كلس الاسلام في عهد كافور الاخشيدي ، وفي عهد المعز اعتنق المذهب الاسماعيلي ، ثم اصبح وزيرا للعزيز بالله في مصر . وكان يعقوب محبا للعلم والعلماء مشجعا لطلاب العلم يغدق عليهم المنح والعطايا ،ثم بلغ درجة في الفقه الاسماعيلي اهلته لان يؤلف الكتب ويعقد مجالس التأويل ، وكان يحضر هذا المجلس القضاة والفقهاء والقراء والنساخ والنحاة وجميع ارباب الفضائل ، كما نصب مجلسا في داره يحضره الفقهاء والمتكلمون واهل الجدل للمناضرة بين يديه ، وقيل انه كان متمسكا بشدة بالمذهب الاسماعيلي . اعلام الاسماعيلية ، ،ص٦٠٧، ٦٠٨ .

٩٢ ـ مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ،ص٥٨٠ .

٩٣ ـ مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية ،ص٢٢١ ،٢٢٢ .

٩٤ ـطليع امين محمد ، اصل الموحدين الدروز واصولهم ، دار الاندلس للطباعة والنشر بيروت ١٩٦١ ، ص٧٧ .

٩٥ ـينظر: اعلام الاسماعيلية ، ،ص٥٥٠ ، ٥٥١ .

٩٦ ـ تاريخ الدعوة الاسماعيلية ،ص٢٢٣ ـ ٢٢٧ .

٩٧ ـ دهش ، سهيل نجم ، الحركة الاسماعيلية في بلاد الشام ، رسالة ماجستير ، بغداد ٢٠٠٦ ،ص.٨٣

٩٨ ـ المصدر نفسه ، ص٨٤ .

٩٩ ـ المصدر نفسه ، ص٨٥ ، ٨٦ .

١٠٠ ـ ينظر: مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ،ص٥٧٧ ـ ٥٤٩. كذلك راجي عنايت ، ابن الهيثم ، ص٣٠

١٠١ ـ ينظر: نظيف ، مصطفى ، الحسن بن الهيثم بحوثه وكشوفه البصرية ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٨ ص٢٣ ،٢٤

١٠٢ ـ مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ،ص ٤٥٦ .كذلك ابو جوهر ، محمد امين ، الاسماعيليون بين الاعتزال والتشيع ، ط٢ ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع دمشق ٢٠٠٦ ، ص١٦٢ .

١٠٣ ـ في سنة ٤٠٨ هـ استدعى الامام الحاكم بالله كبير دعاته واحد المقربين اليه الموثوق بهم وهو حمزة بن علي الفارسي الملقب(بالدرزي)، وامره ان يذهب الى بلاد الشام ليتسلم رئاسة الدعوة الاسماعيلية فيها ويجعل مقره (وادي التيم) لان الاخبار التي وردت الى بيت الدعوة تفيد بان اسماعيلية وادي التيم تسيطر عليهم التفرقة ةالاختلافات الداخلية حول تولي رئاسة الدعوة هناك ولقبه (بسند الهادي). مصطفى غالب تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، ص٢٢٤ .

١٠٤ ـ مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ،ص ٤٥٦ .لم تذكر كتب التاريخ الانسانية والعلمية ولا كتب الباحثين في العقائد الاسماعيلية شيئا عن هذه المناقشات والمجادلات الحاصلة بين الحسن بن الهيثم وهذا الداعية الاسماعيلي ، والسبب في ذلك يعود ا اما لى ضياع كتب ابن الهيثم او حرقها التي صرح بها المؤرخون ، واما الى نطاق السرية التي كانت تحتم على دعاة الاسماعيلية حتى لايكشفو عن هويتهم)
١٠٥ ـ طليع امين محمد ، اصل الموحدين الدروز واصولهم ، ص٧٧ . ويزعم الاسماعيلية ان الفاصلة بين الله والانسان خمسة أصول او نشآت ، ويسمونها مراتب الوجود (وهي العقل الكلي ، النفس الكلية ، الهيولى ، الملأ او المكان ، الخلأ او الزمان) إذا اضيف اليها (الله) و (الانسان) تكونت منهم أجمعين طبقات الوجود السبع ، ولايستطيع الانسان معتمدا على نفسه ومن غير تاييد الهي ان يصل الى الحقيقة ، بل هو في حاجة دائمة الى التعليم ، وينبغي على المرء ان يتلقى تعليمه من العقل الكلي ، فمن وقت لآخريظهر رسول او ناطق يمثل العقل الكلي ، فيتولى التعلم على نحو اتم واكمل ممن سبقه تمشيا مع التطور والتكامل في فهم البشر للحقائق الروحية الموجبة للرشاد . (محمد السعيد جمال الدين ، دولة الاسماعيلية في ايران ، الدار الثقافية للنشر، ط١ ، القاهرة ١٩٩٩ ،ص٣٣)
١٠٦ ـ ينظر : راجي عنايت ، ابن الهيثم ، ص٢٧ .كذلك مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ،ص ٤٥٦ .
١٠٧ ـ ابن ابي اصيبعة ،ص٥٥١
١٠٨ ـ مصطفى غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ،ص ٤٥٦ .
١٠٩ ـ لسبحاني ، جعفر ، المذاهب الاسلامية ،مؤسسة الامام الصادق ،ط١ ،ايران ـ قم ١٤٢٣ هـ ، ص٢٥١ ، ٢٥٢ .
١١٠ ـ المصدر نفس ، ص٢٥٢ .
١١١ ـ نفس المرجع ، ص٢٥٢ ، ٢٥٣ .
١١٢ ـ الشافعي ، حسن محمود ، المدخل الى دراسة علم الكلام ،ط٢ ، الناشر مكتبة وهبة القاهرة ١٩٩١،ص٩٤ ،٩٥ .
١١٣ ـ العلوي ، يحيى بن حمزة ،الافحام لأفئدة الباطنية الطغام ، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية ،ص١٢ ..
١١٤ ـ التحليلات (انالوطيقا)عند ارسطو هي المنطق الصوري وهي قسمان : التحليلات الاولى وتشمل على تحليل القياس ، والتحليلات الثانية وتشمل على شروط المعرفة العلمية والبرهانية . جميل صليبا ، ج١ ، ص٢٥٧ .
١١٥ ـ الدمرداش ، ابن الهيثم ، ص٦٦ ، ٦٧ . وفي صناعة التحليل والتركيب يقترب ابن الهيثم من الاجتهادات الفقهية الفاطمية ، وهو ماعلية الرأي والفنون اليوم ، كرؤية الهلال ، وعدة شهر رمضان ثلاثون يوم لاينقص عنها في جميع السنيين ومنذ بداية المذهب الفاطمي والى اليوم لم يتغير نظام الصوم ، وهم في هذة المسائل الفقهية قريبين من المذاهب الاربعة . ـالأعظمى ، محمد حسن ، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ ، ص٢٣ .
١١٦ ـ الدمرداش ، ص٦٨ .
١١٧ ـ العلوي ، يحيى بن حمزة ،الافحام لأفئدة الباطنية الطغام ، الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية ، ص١٢ .
١١٨ ـ الشافعي ، المدخل الى دراسة علم الكلام ، ص٩٥ .
١١٩ ـ لعلوي ،الافحام لأفئدة الباطنية الطغام ،ص١٢ .
١٢٠ ـ ينظر: المصدر نفسه ،ص١٢ .
١٢١ ـ ينظر: الشافعي ، المدخل الى دراسة علم الكلام ، ص٩٥
١٢٢ . ـ العلوي ،الافحام لأفئدة الباطنية الطغام ، ١٩ ، ٢٠ .
١٢٣ ـ الدمرداش ، ص٩٢ .
١٢٤ ـ الأعظمى ، محمد حسن ، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ .ص٣١ .
١٢٥ ـ الشافعي ، المدخل الى دراسة علم الكلام ، ص٩٦ .
١٢٦ ـ لأعظمى ، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية ، ص٣١ .
١٢٧ ـ السبحاني ، المذاهب الاسلامية ، ص٢٩٢ .
١٢٨ ـ الشافعي ، المدخل الى دراسة علم الكلام ، ص٩٦ .
١٢٩ ـ الدمرداش ،ص١٦٢ ـ ١٦٩ .
١٣٠ ـ ابن الهيثم ، المناظر ، ص٤ .